Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومـــن العلماء العرب من حاول الكشف عن الغرض أو الأغراض الأصلية لذلـــك المســـلك الأســـلوبى، ومنهم من سكت عنه، ومنهم من اكتفى بالقول بأن مخالفة الأصل فى التركيب اللغوى للآيات القرآنية كان من أجل رعاية الفاصلة فحسب. وقد جعل الزركشى رعاية الفاصلة غرضاً مستقلاً من أغراض التقديم، إذ يقـــول: "الثالث: أن يكون فى التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام ولـــرعاية الفاصـــلة، كقولـــه تعـــالى: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْـــبُدُونَ﴾[1] بـــتقديم "إيـــاه" علـــى "تعـــبدون" لمشاكلة رءوس الآى، وكقوله: ﴿فَـــأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾،[2] فإنه لو أخر (فى نفسه) عن (موسي)، فـــات تناسب الفواصل، لأن قبله: ﴿...يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾،[3] وبعده ﴿إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى﴾[4]"[5].

والحـــق أن هـــذا التـــبرير قوبـــل بمقولات نقدية مضادة، فإن النظر إلى العـــدول عـــن الـــنظام الخـــاص باللغة بوصفه اختياراً وظيفياً واعتبار الدلالة أولـــى موجهاتـــه وفـــى نفـــس الوقـــت واحـــداً مـــن أهـــم منتجاته، يصطدم بالضـــرورة مـــع تلـــك الـــرؤى الـــتى تجعل التجاوز مفيداً دلالياً حيناً وغير مفـــيد أحـــياناً، يقـــول عـــبد القاهر الجرجانى فى هذا الصدد: "واعلم أن من الخطـــأ أن يقســـم الأمـــر فـــى تقديم الشىء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيداً فى بعـــض الكـــلام وغـــير مفـــيد فى بعض، وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توســـعة علـــى الشـــاعر والكاتب، حتى تطرد لهذا قوافيه ولذاك سجعه. ذاك لأن مـــن البعـــيد أن يكـــون فـــى جملـــة الـــنظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى. فمـــتى ثبـــت فـــى تقديـــم المفعـــول مثلاً على الفعل فى كثير من الكلام أنه قد اخـــتص بفـــائدة لا تكـــون تلـــك الفـــائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضـــية فـــى كـــل شـــىء وكـــل حـــال. ومن سبيل من يجعل التقديم وترك

---

(١) فصلت: ٣٧.

(٢) طه: ٦٧.

(٣) طه: ٦٦.

(٤) طه: ٦٨.

(٥) البرهان فى علوم القرآن، الزركشى، جـ٣، ص ٢٣٤.